

❖ تابع أسباب الإرث

يقول الرحي - رحمه الله:

أَسْبَابُ مِيرَاثِ الْوَرَى ثَلَاثَةٌ * كُلُّ تُفَيْدٍ رَبَّةُ الْوَرَاثَةِ
وَهِيَ نِكَاحٌ وَوَلَاءٌ وَنَسَبٌ * مَا بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبٌ

سؤال:

هل الإرث متعلق ببناء الرجل بامرأته إن كان قد عقد عليها من قبل ، أم يرث وإن لم يبن بها ؟

الجواب:

نقول: لا، مجرد إتمام العقد استحق الطرفان الإرث من بعضهما، يعني يستحق الرجل الإرث من امرأته بعد أن صارت له زوجة، وهي تستحق الإرث منه بعد أن صار لها زوجاً، وهذا الذي يسمى عند العلماء: إرث من الجهتين

3) السبب الثالث : النسب

النسب هو صلب العلم وهو هذه المادة

تعريف النسب:

النسب اصطلاحاً: هو الاتصال بين إنسانين بالاشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة.

يعني فلان ابن عمي؛ إذن هذا في النسب. فلان هذا عمي، هذا في النسب. هذا أخي، هذا في النسب. ابني في النسب.

أما المصاهرة فشيء آخر، ولكن في بعض البلاد اختلط المعنى، فيسمون مثلاً لو أن فلان تزوج أختي وهو من عائلة أخرى يقولون عليه "نسيبي"، ولكنه ليس بمعنى النسب المقصود شرعاً الذي يثبت به الإرث.

الذي نريد أن ننسب إليه:

❖ أولاً: يكون فوقه آباء وأجداد ، وهم بالنسبة إليه : أصول.

❖ ثانياً: أنجب ذرية أبناء وبنات ، وأبناء أبناء، هذه الذرية اسمها فروع ، بعض العلماء يستبدل كلمة فروع ويأتي بكلمة فصول. وكلاهما صحيح

❖ ثالثاً: الجهة اليمنى وهم الأعمام ، والجهة اليسرى وهم وأبناء الأعمام. الجهتين اسمها: حواشي.

النسب ينقسم إلى أمور مواضع:

1) الأصول: الآباء وأباؤهم وإن علوا

❖ النسب ملحق على الأب المباشر وأبيه وهكذا.

❖ لكن أبو أمي، ليس من نسبي، لأنه من عائلة أخرى، إلا أن يكون فعلاً أبي وأمي أبناء عمومة مثلاً.

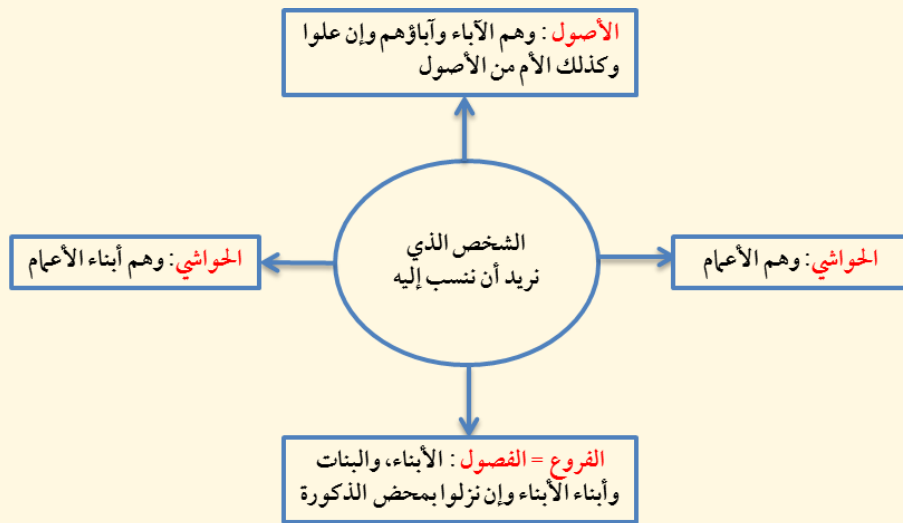
❖ من الأصول كذلك الأم.

2) الفروع: الأبناء، والبنات -أي الصليبين- وأبناء الأبناء وإن نزلوا بمحض الذكورة.

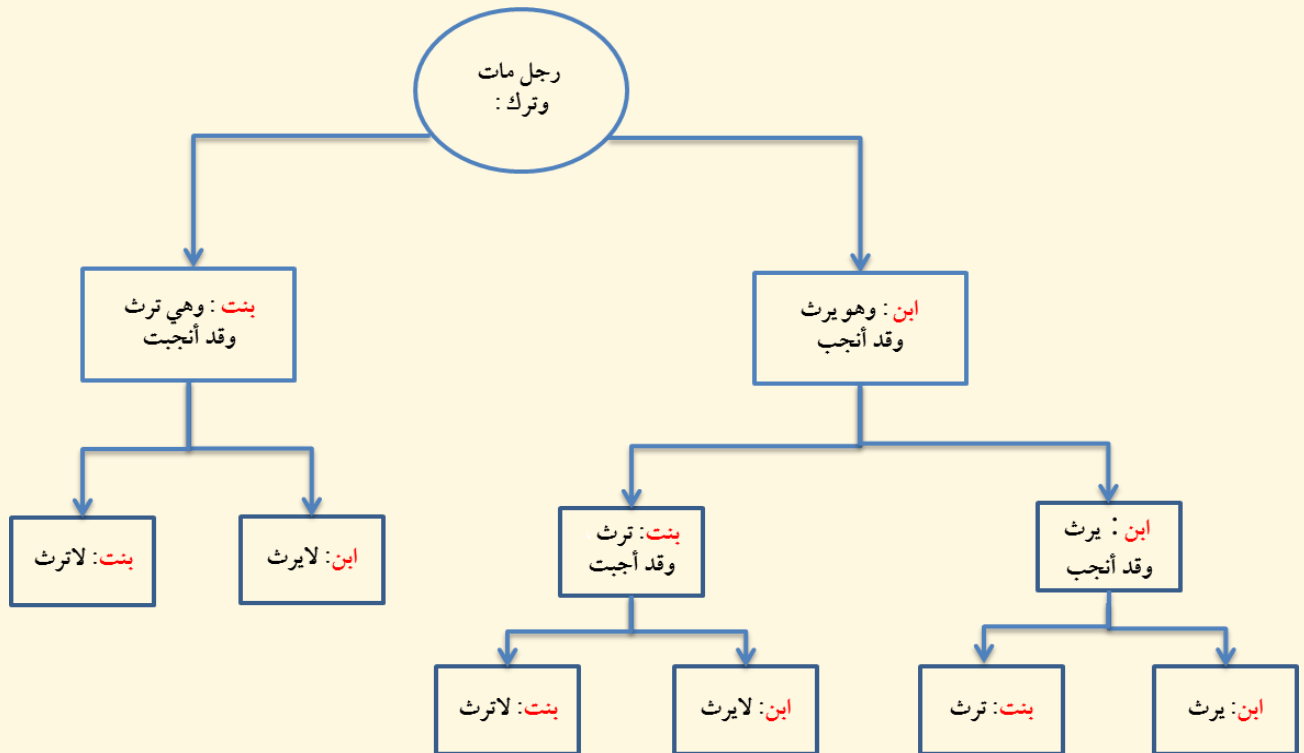
3) الحواشي: الأعمام، وأبناء الأعمام.

معنى أعمام: فأنت لك عم شقيق، ولك عم لأب، ولك عم أيضاً لأم -أخو أبيك من أمك- هذه ليست صلبية، لكن هؤلاء الأعمام ولهم أبناء.

❖ خطاظة تبين النسب بإجمال:



خطاظة تبين الفروع: وكذلك تبين معنى: بمحض الذكورة



الفرع الوارث: أبناء الميت وبناته وإن نزلوا بمحض الذكورة.

بمحض الذكورة: يعني ابن الإبن يرث، وبنت الإبن ترث، وكذلك ابن ابن الإبن يرث، وبنت ابن الإبن ترث، وهكذا

قاعدة في الموارث: "كل بنت ترث من تحتها لا إرث".

النسب المختلف فيه:

مثلا: بيت المال، بعض العلماء يقولون أنه يرث، وبعضهم يقول: لا يرث، على تفصيل، وولاء الموالاة وغيرها.

★ رابعا: الموانع

يقول الإمام الرحيبي - رحمه الله - في الموانع.

وَيَمْنَعُ الشَّخْصَ مِنَ الْمِيرَاثِ ** وَاحِدَةٌ مِنْ عِلَلٍ ثَلَاثٍ
رِقٌّ وَقَتْلٌ وَاخْتِلَافُ دِينٍ ** فَافْهَمْ فَلَيْسَ الشَّكُّ كَالْيَقِينِ

التعريف:

المانع لغة: هو الحاجز بين الشيئين.

ومنه قوله تعالى ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ حجاب يعني مانع ، وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

اصطلاحًا: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

شرح التعريف:

ما يلزم من جوده العدم : إذا وضعنا حاجز بين شيئين ، فلا يمكن أن يرى أحدهما الآخر ، لأن الحاجز موجود.

ولا يلزم من عدمه وجود : رفعنا ذاك الحاجز؛ فلا يلزم أن يرى أحدهما الآخر .

ولا عدم لذاته: هو بذاته لا يترتب عليه حكم من الأحكام الشرعية.

❖ إذا دخل المانع على الشخص الوارث، ولو توفرت فيه أسباب الإرث؛ كأن يكون ابنًا، زوجًا، يكون أخًا، فإنه يسقط من الإرث.

❖ هذا الذي منعه مانع من الإرث نسميه ممنوع.

❖ الممنوع وجوده في التركة كعدمه، لا يؤثر ولا وجود له ، بخلاف أن يوجد في المسألة وارث ويحجبه غيره عن الإرث، لأنه سيبقى معنا في

المسألة ، ونكتب أمامه محجوب ، لأنه ممكن يؤثر في غيره، برغم أنه لا يحوز شيئًا.

(1) المانع الأول: الرق

الرق لغة: هو العبودية بمعناها المقصود عند المسلمين.

اصطلاحًا: عجز يقوم بالإنسان سببه الكفر.

مثال للتوضيح: وقعت معركة بين المسلمين وبين غير المسلمين، وقع بعض الأسارى من غير المسلمين في يد المسلمين، أصدر قائد المسلمين أمرًا باسترقاقهم ، يُملكون للمسلمين ، يعني نزع عنه الإرادة، صار مملوكًا لسيده ، ومما يترتب على ذلك أنه قد يتوب يومًا ويؤوب إلى ربه ويحرره سيده، فيعود سويًا في المجتمع.

شرح التعريف:

عجز: هذا العجز يلحق حكمًا بالشخص

مثلاً: صلاة الجمعة يوم الجمعة واجبة على الأحرار. لكنها ساقطة عن العبد لأنه في خدمة سيده ، وكذلك صلاة الجمعة ولا يجب عليه أيضا أن يخرج

غزوة أو حرب كالحر ، وهذا العجز سببه الكفر

حكمه: العبد لا يرث ولا يُورث، لأنه وما ملكت يمينه مُلك لسيده ، فهو من ضمن التركة يُورث. إلا أحد أنواع العبيد فقط اسمه (المُبْعُض)

المُبْعُض:

هو أن يموت زيد عن مال، من هذا المال عبد ، له ورثة خمسة فاقسموا المال، فيقتسمون منفعة العبد ، هذا يستخدمه يومًا، وهذا يومًا، جاء أحد الورثة

وقال: هذا النظام متعب، أنا سأبيع نصيبي، فيبيع نصيبه لأخيه، والثاني يبيع ، فصار العبد فيه جزء حر وجزر رقيق.

(2) المانع الثاني: القتل

القتل دائماً يُقصد به في الموارث: القاتل ومقتوله، ونحن نتكلم عن القاتل فقط لا عن غيره.

الدليل 1: ماجاء في الأثر: ﴿فلا يرث القاتل مقتوله﴾

الدليل 2: حديث: ﴿ليس للقاتل من تركه المقتول شيء﴾، وهذا الحديث صححه ابن عبد البر.

1. **ذهب الشافعية:** لمنع إرث القاتل من مقتوله أبداً.

2. **ذهب الأحناف والحنابلة:** إلى التفصيل.

لا شك أن فيه تفصيل في القتل نفسه، هذا القتل أكان عمداً، كان خطأ؟ كان اشتباهاً؟ ماذا قرابته لقاتله؟

◀ **ماهي أنواع القتل التي تمنع الإرث؟**

القتل الذي يمنع الإرث هو:

❖ **الأول:** كل قتل أوجب قصاصاً، فيمنع الدية، كالقتل العمد العدوان، الذي يسمى الآن في القوانين المعاصرة: قتل مع التربص

❖ **الثاني:** أو قتل أوجب دية، كالقتل الخطأ.

❖ **الثالث:** قتل أوجب كفارة: قتل ما بين الصنفين يُظن به حربي.

صورة للتوضيح: يعني لو أن الجيشين وقفا مع بعضهما ورمى واحد من هذا ذاك، وكان أحد المسلمين في الوسط فقتل خطأ؛ يمنع من الإرث على ما ذهبنا إليه من هذا المذهب، لأن الشبهة قائمة، ربما قتله في وسط الجمهور ليتخلص منه ليتحصل هو سريعاً على التركة، فالشبهة موجودة.

◀ **ماهي أنواع القتل التي لا تمنع الإرث؟**

القتل حداً، أو دفاعاً عن النفس، أو العرض، أو المال.

الدليل 1: يستدل العلماء بحديث يقول: ﴿أريت لو أن رجلاً جاء يريد أخذ مالي؟ قال: أقتله، قال: فلا تقتله، قال: فإن قاتلني، قال: قاتله، قال: فإن قتله؟ قال: هو في النار. قال: فإن قتلني؟ قال: فأنت شهيد﴾ حديث صحيح.

الدليل 2: حديث: ﴿من مات دون ماله فهو شهيد﴾ فلا يمدحه ثم يمنعه، يعني لا يمدحه في الحديث، ثم يمنعه من التركة.

إذن المسألة فيها تفصيل

تنبيه:

أي قتل من كل هذه الأنواع (سواء التي تمنع الإرث أو لا) لانحكم أنه يمنع التوارث، لأنه لا بد للقاضي أن يقوم بالتحقيق، القاضي هنا ممكن أن يكون هو المفتي، هو يعمل تحقيقات وأبحاث ودراسات ليعرف من القاتل، وكيف وقع القتل، ثم يصدر حكماً، لكن بمجرد أن أسمع أن فلان قاتل، لا أقول ممنوع تماماً وأنصرف، فهذا ليس من عملنا، إنما هذا مرجعه إلى الحاكم.

خلاصة:

كل قتل أوجب قصاصاً أو دية أو كفارة؛ نقول الإرث فيه ممنوع.

أما القتل الذي كان دفاعاً عن النفس، أو عن العرض، أو عن المال، أو بغياً، أو ما شابه. نقول: لا يمنع، ولكن نقول: في الجملة مرجع الأمر للقاضي المسلم هو الذي يحكم، ولا يتجرأ أحدنا على الخوض في هذه المسائل.

3) **المانع الثالث: اختلاف الدين.**

اختلاف الدين: أي الإسلام والكفر، فالإسلام دين، وما عداه كله كفر، لقوله تعالى ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾

الدليل: قوله ﷺ ﴿لَا يَرِثُ الْكَافِرُ مِنَ الْمُسْلِمِ وَلَا الْعَكْسُ﴾

هل يرث الكفار بعضهم البعض؟

يعني إرث النصراني من اليهودي واليهودي من النصراني وما شابه ذلك، فهذا فيه تفصيل.

1. **أبو حنيفة والشافعية:** الكفر كله ملة واحدة.

الدليل: قوله تعالى: ﴿فَمَازَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، كلهم ملة واحدة فيتوارثون.

2. **مالك وإمام أحمد:** لا بد من اتحاد الملة للتوارث، لأن الإمام أحمد ومن قبله الإمام مالك يقول: "الكفر ملل شتى".

هذه المسائل في الغالب مرجعيتها للقضاء.

إشكال

رجل مسلم في مصر، وابنه في أمريكا، وعلم أن أباه على وشك الانتقال من الدنيا، وهو كان قد تنصّر، ويعود للإسلام أو العكس ليغير ملته كل التغيير هذا رغبة في تحصيل المال. فهل هذا يرث أو لا يرث مع اختلاف الملة؟

الإمام أحمد: استثنى أمرين

❖ **الأمر الأول:** إذا أسلم الكافر قبل قسمة التركة يُعطى نصيبه من التركة ترغيباً له في الإسلام.

قد يقول قائل: إذا كان الرجل مسلم وعلى فراش الموت، ابنه الكافر علم أن أباه على وشك أن يموت فأسلم هو الآخر ليرث من أبيه، وبعد أن يرث سيعود إلى نصرانيته، يردد: إذن أنتم تفتحون علينا باباً لخداع المسلمين!

❖ **الأمر الثاني:** التوارث بالولاء، فلا يمنع ذلك اختلاف الدين.

هاتان المسألتان في مذهب الإمام أحمد، ولكن كثير من أهل العلم يخالفها، وفي زماننا المعاصر على رأس من خالف مذهب الإمام أحمد الشيخ ابن باز لا يُقرُّ بهاتين المسألتين. وكذلك الشيخ ابن عثيمين وذهبوا إلى قول الجمهور.

* الموانع المختلف فيها

مثلاً: مثل اختلاف الدار، هذا في دار إسلام وهذا في دار حرب، وكذلك المرتد عن دينه، وهو الذي كفر بعد إسلامه، هو لا يرث، هذا هو المشهور، ولا يورث، وماله كله فيء لبيت مال المسلمين.

الأحناف: فصلّوا وقالوا ماله على قسمين: ما كان قبل الردة، ثم ما كان بعدها، فما كان قبل الردة يورث، وما بعد الردة لا يورث.

* الوارثون من الرجال.

يقول الرحبي رحمه الله.

وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرَّجَالِ عَشْرَةٌ	أَسْمَاؤُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مُشْتَهَرَةٌ
الْأَبْنُ وَابْنُ الْإِبْنِ مَهْمَا نَزَلَا	وَالْأَبُ وَالْجَدُّ لَهُ وَإِنْ عَمَلَا
وَالْأَخُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ كَانَا	قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَا
وَابْنُ الْأَخِ الْمُتَنَبِّإِ إِلَيْهِ بِالْأَبِ	فَأَسْمَعُ مَقَالًا لَيْسَ بِالْمُكَذِّبِ
وَالْعَمُّ وَابْنُ الْعَمِّ مِنْ أَبِيهِ	فَأَشْكُرُ لِذِي الْإِيحَازِ وَالتَّيْبِ
وَالزَّوْجُ وَالْمُعْتَقُ ذُو الْوَلَاءِ	فَجُمْلَةُ الذُّكُورِ هَؤُلَاءِ

شرح الآيات:

أَسْمَاؤُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَشْتَهَرَةٌ

اسم الوارث: تقول: مات فلان وترك: ابن ، أب ، أم، بنت ولا نقل : مات فلان وترك مصطفى ، أحمد ، إبراهيم .

الابن وابن الابن مهما نزل:

يعني ابن ابن ابن الابن وهكذا.

الأب والجد له مهما علا :

" الجد له " : يعني أب الأب ، أما أب الأم فهو خارج التركة.

الأخ من أي الجهات كانا :

يعني أخ شقيق، أخ لأب ، أخ لأم.

ابن الأخ المدلي إليه بالأب :

(المدلي إليه) - يعني للميت - بالأب ، فخرج بهذا القيد ابن الأخ لأم ، وبقي معنا ابن أخ لأب ، وكذلك ابن أخ شقيق

(المدلي إليه بالأب) : لو أدخلنا معه (الأم) إذن الشرط لا يصلح.

فاسمع مقالاً ليس بالمكذب :

يقول: انتبه! كلامي هذا ليس كذباً ولا اختلاقاً؛ إنما هو من صلب الدين ، فلو أعطيت أنت ابن أخ لأم خطأ منك فإنك اعتديت على الدين، لأنك قلت كلاماً كاذباً.

العم وابن العم من أبيه :

(العم) : يعني عم شقيق ، وعم لأب .

(وابن العم) : يعني ابن عم شقيق ، وابن عم لأب .

(مِنْ أَبِيهِ) : قيد أخرج لنا العم لأم ، وكذلك أخرج ابن العم من الأم.

بقي معنا: العم الشقيق، والعم لأب ، ابن العم الشقيق، وابن عم لأب .

(عم لأم) : أخو أبي من أمه .

يعني هو وأبي إخوة من الأم ، فيصير هو لي عم لأم ، وليس بوارث، لأنه بعد ما مات أبو أبي؛ أم أبي - جدي - تزوجت برجل آخر، فانجبت منه هذا،

فصار شريكاً مع أبي في الأم، فهو أخو أبي من أمه، فالبنسبة لي تصير قرابته لي أنا: عمي، لأنه أخو أبي ، لكن نقول: عم لأم ، إذن لا يكون خالاً

خلاصة الوارثين من الرجال:

عدهم خمسة عشر (الأب ، الجد ، الأخ الشقيق، ابن أخ شقيق ، أخ لأب ، ابن أخ لأب ، أخ لأم ، الابن ، ابن الابن ، عم شقيق، ابن عم شقيق، عم

لأب ، ابن عم لأب، الزوج ، والمعتق)

قال الرحيبي رحمه الله: (وَالْوَارِثُونَ مِنَ الرِّجَالِ عَشْرَةٌ) : وعند عدهم أصبحوا خمسة عشر :

نقول: عشرة على الإجمال خمسة عشر تفصيلاً.

قال - رحمه الله:

(وَالْأَخُّ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ كَانَ) : عده واحدا حينما ننظر نحن جعلناه ثلاثة : (الأخ الشقيق ، أخ لأب ، أخ لأم)

(ابْنُ الْأَخِّ):عده واحدا ونحن جعلناه اثنين : (ابن أخ شقيق ، ابن أخ لأب)

(وَالْعَمُّ): عده واحدا ونحن جعلناه اثنين : (عم شقيق ، عم لأب)

(وَابْنُ الْعَمِّ): عده واحدا ونحن جعلناه اثنين : (ابن عم شقيق ، ابن عم لأب)

فائدة

حينما نكتب الإخوة نقول: أخ شقيق، أخ لأب، أخ لأم ، إذا نزلنا تحت الثلاثة درجة ذكرنا اثنين: ابن أخ شقيق، وابن أخ لأب.

أسقطنا ابن الأخ لأم تمامًا، لأن الأخ لأم الذي أدخله التركة أمه

حينما نتقل عند الأعمام ، نقول: عم شقيق، عم لأب، مافي عم لأم ، ولا أبناء أعمام لأم ، لأن القرآن نصّ قال عن الإخوة فقط في الذين يرثون عن

طريق الأم ، أما في الإخوة الذي يرث من أولاد الأم فهو الأخ لأم فقط ، أما في الأعمام فلا يرث من أولاد الأم أحد.

خطاطة الوارثين من الرجال:

